الترجمة الأدبية باعتبارها تجربة ثقافية:
نقل العناصر الحضارية في الترجمة العربية لرواية
Il Gattopardo " الإيطالية

Angelika Palmegiani

Orientale University Napoli – Muhammad V University Rabat

angelikapalmegiani@tiscali.it

الملخص

تطرح هذه الدراسة سؤالا يتعلق بكيفية نقل العناصر الثقافية والحضارية التي تظهر في النصوص الإبداعية عندما تتم ترجمة النص من لغة إلى أخرى. ذلك أن النص يُنتج في بيئة ثقافية لها خصائصها المرتبطة برؤية معينة للعالم وتعامل خاص مع الواقع، الشيء الذي يضع المترجم الأدبي أمام تحد كبير (بالإضافة إلى التحديات الأخرى التي يوجهها والتي تؤكد على أن الترجمة الأدبية ليست عملية ميكانيكية تكمن في نقل الكلمات من لغة إلى أخرى) يجعله يبحث عن الحل الذي يسمح للآخر بالوصول إلى الضفة المستقبلة. سنناقش هذا الموضوع من خلال الدراسة النقدية التي تخص الترجمة العربية لرواية «**Il Gattopardo**» الإيطالية لجيوزيبي توماسي دي لامبيدوزا أنجزها المترجم الأردني عيسى الناعوري عام **1973**. وتمنح لنا هذه الدراسة، التي اعتمادنا فيها على المنهج الذي وضع أساسه المنظر الفرنسي أنطوان برمان (**Berman, 1995 pp. 64-73**) والتي تتكأ على تصور فريدريك شلايرماخير (**Friedrich Schleiermacher 1768-1834**) وهو يرى أن المترجم الذي يريد وضع الكاتب الذي ينقله وقارئ اللغة الهدف في حوار عليه حمل القارئ إلى الكاتب، الفرصة لفهم إن بحث المترجم عن طريقة تجعل عالم الآخر الإيطالي يظهر في خصوصياته. وتوصلنا إلى نتيجة مفادها أن نقل العناصر الثقافية والحضارية يمثل عرقلا كبيرا يتطلب من المترجم مجهودا يحاول تقريب القارئ إلى جوهر ثقافة الآخر التي كثيرا ما تبقى مخفية وراء المعنى.

ABSTRACT

This contribute starts from the question of how the cultural elements that appear in the literary texts are transferred from one language to another. The text is produced in a cultural environment with its own peculiarities related to its own worldview, its relation with the reality which are the result of specific experiences and history. All that puts the literary translator in front of a great challenge (in addition to other challenges he faces,

which confirm that literary translation is not a mechanical process that transfers words from one language to another) makes him search for a solution through which the Other can reach the host bank. We will discuss this aspect through the study of the Arabic translation of the Italian novel "Il Gattopardo" by Giuseppe Tomasi di Lampedusa, realized by the Jordanian translator Issa Al-Naouri in 1973. This study, based on the method of the French theorist Antoine Berman, (1995 pp. 64-73) and which is based on Friedrich Schleiermacher's idea (1768-1834), who asserts that the translator who wants to make the writer he translates and the reader of the target language dialogue should bring the reader to the writer, let us understand if the translator is looking for a way to make the world of the Other, the Italian, appears in its peculiarities. We get to the conclusion that the transfer of the cultural elements represents an obstacle that requires from the translator a big effort in order to bring the reader closer to the essence of the Other's culture, which often remains hidden behind the meaning.

الكلمات المفاتيح : **الترجمة الأدبية ـ العناصر الثقافية ـ الآخر ـ الاختلاف الثقافي** .

مقدمة:

يعيش الإنسان في هذا العصر تحت ضغط العولمة التي تسعى إلى تحويل مجموع العوالم التي تكوّن عالم الإنسانية إلى قرية صغيرة، حيث تصبح كلمة التنميط الكلمة المفتاح لهذا المشروع: تنميط الأذواق، تنميط التصرفات، تنميط الآراء والرؤى، تنميط العيش... الخ، حيث يبدو واضحا أن كل ما يخرج عن الأنماط المعترف بها يصبح هامشيا بالنظر إلى ما يخلص عن نتيجة الثنائية مركز/هامش (في الثقافة الواحدة وبين الثقافات) إذ يبقى المركز هو الذي يملك أجهزة الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية لفرض الأنماط التي يجب اكتسابها، أما الهامش فيظل تابعا ومعزولا في مكان ثانوي.

في ظل هذا الوضع تبقى الدراسات الثقافية في مختلف فروعها، المجال الذي يرد بقوة على هذا المشروع الذي لا يعترف بالاختلاف وبالأقليات، من خلال تبني تصور ثابت

قوامه الحوار والتبادل بين الثقافات، خاصة أن واقع حال مجتمعاتنا يؤكد بما لا شك فيه أن التعدد الثقافي والتعدد اللغوي أصبحا واقعا يجب علينا التعامل معه بشكل أيق. من هذا المنطلق، يهمنا أن نؤكد على أن الترجمة الأدبية هي فرع من فروع الدراسات الثقافية، تمثل إحدى أهم الممارسات الإنسانية التي تشتغل في إطار التواصل عبر الثقافات، وتساهم عندما تسمو بنفسها عن تشويه هوية الآخر، في التعارف المتبادل بينهما، إذ تفتح الترجمة آفاقا وعوالم جديدة تبقى مغلقة في غياب وساطة المترجم، الذي تناط به مهمة نقل النصوص/الثقافات من الحقل الأصل إلى الحقل الهدف، وحتى تكون الترجمة الفضاء الذي يمارس فيه الاختلاف، لا بد للمترجم (خاصة المترجم ما بعد كولونيالي) أن يكون هو المقاوم الأول للاستراتيجية التي تريد تشكيل أدب مترجم يوافق الخطابات التي تنتج صورا مشوهة للآخر خدمة لإيديولوجية معينة وأهداف مبيتة، الشيء الذي يصبح ذا أهمية أكبر حين يتعلق الأمر بترجمة أعمال أدبية من ثقافة غربية إلى ثقافة شرقية.

ستهتم هذه الدراسة على ضوء ما قيل في استعراض الاستراتيجيات الترجمية التي تتميز بها ترجمة الرواية الإيطالية إلى اللغة العربية بالاعتماد على نموذج مفاده ترجمة رواية «Il Gattopardo» للكاتب جيوزيبي توماسي دي لامبيدوزا (Giuseppe Tomasi di Lampedusa) من طرف المترجم الأردني عيسى الناعوري[i] الذي اختار عنوانا «الفهد»، وذلك لإبراز إن كانت الترجمة قادرة على فتح عوالم جديدة قد تفيد النسق الهدف، الذي بإمكانه التعرف بعمق أكثر على الثقافة الإيطالية، التي تظل ثقافة قليل الترجمة إلى اللغة العربية بالمقارنة مع الثقافات الغربية الأخرى (الفرنسية

والإنجليزية والإسبانية) من جهة، ومن جهة ثانية تستفيد الرواية الإيطالية التي يمكنها أن تعيش تجربة جديدة خارج نسقها الأصل، الشيء الذي يجعل الترجمة بين الضفتين من البحر الأبيض المتوسط، وهو الفضاء المشترك الذي تتحرك فيه الثقافة العربية والثقافة الإيطالية المتمايزتين، مكانا للاختلاف والائتلاف والذي لا شك يمنح لكلتا الثقافتين العربية والإيطالية الفرصة لتأسيس حوار فعال ومثمر تتشاركان فيه بشكل متساو.

يبدو واضحا بأننا نتبنى في دراساتنا لترجمة الرواية الإيطالية إلى العربية نظريات أنطوان برمان ولورينس فينوتي وهما ينتقدان النظريات التقليدية التي تعتبر الترجمة فعلا محسنا وتجميليا لمعنى النص الأصل، كما ينتقدان تلك النظريات التي تجعل الترجمة تكييفا للنص الأصل حسب معايير الشعرية الخاصة بالنسق الهدف وإيديولوجيته وذلك لأن الترجمة التي تكيف النص تخفي في الآن نفسه هويته الحقيقية. يربط المنظران الأمانة بالترجمة الحرفية حيث المقصود ليس الترجمة كلمة بكلمة، بل الترجمة التي تشتغل على حرفية النص المصدر وتحاول أن تنقل النص الغريب في طبيعته الأصلية[i].

انطلاقا من ذلك سنقف عند الإستراتيجية المتبعة من طرف المترجم عيسى الناعوري لنقل العناصر الثقافية التي تؤثث النص الروائي الذي أخذ ترجمته على عاتقه والذي يمنح لنا الفرصة للتطرق إلى أنواع مختلفة من العناصر الحضارية.

ترجمة العناصر الثقافية المتضمنة في رواية «Il Gattopardo»:

يتضمن النص الإبداعي مجموعة من العناصر الثقافية والحضارية الخاصة بالبيئة التي أنتج فيها ذلك النص، ويتعلق سؤالا من الأسئلة التي تطرح في إطار الترجمة الأدبية بمصير المخزون الثقافي عندما يخوض تجربة السفر من حقل اللغة المصدر إلى حقل اللغة الهدف، حيث تؤثر طريقة تصرف اللغة الهدف في هذه العناصر بشكل مباشر في تمثل الثقافة المستقبلة للثقافة المرسلة.

في رواية «Il Gattopardo» لجوسيبي توماسي دي لامبيدوزا نجد عددا من العناصر الثقافية التي يمكننا تصنيفها كالآتي. هناك:

ـ العناصر الخاصة بالثقافة المادية

ـ العناصر الخاصة بالوضع الاجتماعي (الملابس ـ عناصر الأثاث والمعمار)

ـ العناصر الخاصة بثقافة الطبخ

ـ العناصر الخاصة بتمثل الإيطالي للآخر

1. الثقافة المادية

يختلف بلد عن بلد آخر في العديد من الجوانب من بينها الثقافة المادية التي تدل على تصور الإنسان لمفهوم الاقتصاد. ونجد أنه، في إطار الثقافة الواحدة، تتعامل الطبقات التي يتكون منها المجتمع مع الجانب الاقتصادي تعاملا خاصا، كما تتغير علاقة الإنسان مع المادي عبر العصور، مما يؤدي إلى تطور معجم اقتصادي يشكل خصوصية ثقافية ينبغي على المترجم أن يأخذها بعين الاعتبار حتى يتم نقل كل ما ورد في النص حسب الدلالات الأصلية ودون إخفائها[7].

نجد، في هذه الترجمة، إشـــارات إلى العملات ووحدات القياس التي تجعلنا نرجع إلى النص الأصـل لنحدد وظيفتها، ولنكشـف بعد ذلك الإجراءات المسـتعملة من طرف المترجم في نقل هذه العناصر من اللغة الإيطالية إلى اللغة العربية، ولذلك نقدم المثال الآتي:

المصدر	الترجمة
ص. 124 […] nel contratto matrimoniale assegnerò a mia figlia il feudo di Settesoli, di **salme** 644, cioè 1680 ettari, come vogliono chiamarli oggi, […] e 180 **salme** di vigneto e uliveto a Gibildolce […]	**ص. 171** **[...] سأسجل في عقد الزواج لابنتي أقطاع (سيتيسولي)، ومساحته ٦٤٤ فدانا، أي (١٠١٠ هيكتارات) كما يشاؤون أن يدعوها اليوم، [...] و١٨٠ فدانا مغروسة بالكرمة والزيتون في (جيبلدونشي) [...]**
الترجمة العكسية […] registrerò a mia figlia nel contratto matrimoniale feudi di (Settesoli) dell'area di 644 feddan, cioè 1010 ettari, come vogliono chiamarli oggi […] e 180 feddan coltivati a uva e olive a Gibildolce […]	

قام المترجم بتبديل وحدة المساحة الخاصة بنظام القياس الصقلي في زمن القصة بوحدة المساحة الخاصة بنظام القياس العربي، الشيء الذي يدفعه بتحويل الفدان إلى الهكتار وليس من «salma» إلى الهكتار كما هو الشأن في النص الأصل. هناك فرق في تعامل

الإنسان مع الأرض التي تتم زراعتها: الفدان يدل على المساحة التي يمكن زراعتها من بقرتين في فترة معينة من الوقت (وهي شبيهة بالوحدة المستعملة من الرومان تدعى «iugero»)، «salma» لا تدل على ذلك وقيمتها كانت تتغير من مدينة إلى أخرى، ويفيد توظيف هذه الوحدة في التأكيد على أن الشخصيتين لا تزالا تفكران حسب النظام القديم ـــــ ما قبل توحيد الأراضي الإيطالية ـــــ والخاص، ليس فقط بصقلية، بل بمدينتهما، مع أنه تم تغيير نظام القياس بعد الوحدة السياسية.

2. الوضع الاجتماعي

في إطار الوصف الذي يقوم به السارد للشخصيات وللفضاء نجد عددا من الإشارات إلى بعض العناصر التي تدل على البنية الاجتماعية لصقلية القرن التاسع عشر.

ـ المثال الأول: الملابس

تمثل الملابس عناصر جد مهمة من حيث كونها علامة واضحة تعكس المستوى الطبقي والاجتماعي للأشخاص، كما أنها عنصر من العناصر التي تلعب دورا أساسيا في تشكيل الشخصية، وهذا يجعل حضورها في النص مثار بحث حيث سنتوقف عند وظيفتها داخل النص من جهة (في ظل أفق النص وقارئه الأول)، وعند تمثل قارئ الزمن الراهن للمجتمع الصقلي خلال نهاية القرن التاسع عشر ـ من جهة أخرى، أخذين بعين الاعتبار المسافة الزمنية التي تفصل زمن القصة عن زمن التلقي الراهن. نقدم النموذج التالي:

المصدر	الترجمة
ص. 33 […] L'ultima nespola era stata appena ingoiata che già si udiva il rotolare della vettura sotto l'androne; mentre in sala un cameriere porgeva la **tuba** a don Fabrizio e il **tricorno** al Gesuita […]	ص. 24 [...] وما كادت الخيل تنتهي من ازدراد آخر زعرورة أمامها حتى سمع صوت عجلات العربة تدرج في الممشى، بينما كان أحد الخدم في القاعة يعد للأمير والكاهن **قبعتهما** [...]
الترجمة العكسية […] e mentre il cavallo aveva quasi finito di ingoiare l'ultima nespola si sentiva il rumore delle ruote della carrozza avanzare nell'ingresso, intanto uno cameriere in sala dava al Principe e al prete il loro **cappello** […]	

إذا كنا نقرأ النص العربي فقط دون العودة إلى النص الأصل، فإننا سنفقد الإشارة إلى التمييز بين الأمير والأب بيروني وذلك لأنه تم إخفاء عنصرين مميزين تحت «القبعة» التي نجدها في الترجمة، فقد قام المترجم بمجانسة إذ جمع بين عنصرين حضاريين في عنصر واحد ليست له دلالة خاصة، نقرأ في النص العربي أن الأمير والأب يرتديان قبعة وكأنهما يلبسان نفس القبعة أو قبعة شبيهة لا تشد انتباه القارئ لأن ليس فيها أي أثر يجعله يتوقف عندها، وحين نرجع إلى النص الأصل فنجد بأنهما لا يرتديان

قبعة فحسب، بل القبعة الخاصة بالطبقة الاجتماعية التي ينتميان إليها، يرتدي الأمير ما تدعى «tuba» التي كانت تطور لقبعة ذات شكل أسطواني ظهرت في فرنسا في القرن الثامن عشر حين كان رجال الثورة يلبسونها رمزا للحرية، منذ ذلك الحين انتشرت هذه القبعة في أوروبا وأصبحت ما بين القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عنصرا يميز اللباس الأنيق لرجال الأرستقراطية، كما هو شأن الأمير سالينا الذي يهتم كثيرا بمظهره، أما الأب بيروني فهو يرتدي القبعة تدعى «tricorno» وهي تطور لقبعة ذات طية مضاعفة مستعملة من طرف رجال الكنسية في إسبانيا منذ القرن السادس عشر والتي بدأ رجال الكنيسة يلبسونها في إيطاليا وفرنسا منذ النصف الأول للقرن السادس عشر. من هنا نلاحظ بأن القبعة تصبح عنصرا يفيد في التمييز بين شخصيتين لهما لباسهما الخاص الذي يدل على انتمائهما إلى طبقتين اجتماعيتين مختلفتين، الشيء الذي يغيب في النص العربي حيث يعمم المترجم ما كان محددا في الأصل. ونتيجة لذلك يترك المترجم أفق القارئ العربي مفتوحا لأن المتلقي يؤول ويتمثل "القبعة" حسب تصوره الخاص ومرجعته الثقافية، ونرى أن المترجم يمحي ويلغي المسافة الزمنية والثقافية بين القارئ والنص الأصل لأنه يقصي غرابة الغريب ولا يسمح للقارئ بالتغلغل في البيئة الاجتماعية الإيطالية من خلال العودة إلى السياقات التاريخية المذكورة.

ـ المثال الثاني: الأثاث

في الفضاء الذي يصفه السارد، كثيرا ما نجد إشارات إلى بعض الأنواع من الأثاث ومن عناصر المعمار التي تمثل علامات خاصة للفضاء العام (إيطاليا) وللفضاء الخاص (إقامات أسرة سالينا).

المصدر	الترجمة
ص. 32 […] Quelli di formato più grande, **Capodimonte** vaghissimi con la larga bordura verde mandorla segnate da ancorette dorate, erano riservate al Principe […]	ص. 21 [...] وكانت الصحون الكبيرة ذات الحواشي الخضراء اللوزية، والتي تحمل علامة السهام المذهبة، يقتصر استعمالها على الأمير [...]
الترجمة العكسية […] i piatti grandi con i bordi color verde mandorla con il segno delle frecce dorate, erano riservate al Principe […]	

قام المترجم بحذف عنصر- حضاري له وظيفة محددة في النص الأصل يتعلق بالتأكيد على المكانة الاجتماعية لأسرة سالينا، الشاهد عندنا، حين يتحدث السارد عن أواني عائلة سالينا فإنه لا يتحدث عنها كمجرد صحون فقط، بل هي صحون يتم صنعها ببورسلان كابوديمونتي (Capodimonte)، مادة تستخدم لصنع الأواني، يعود اسمها إلى المنطقة الجبلية لمدينة نابولي حيث أسس الملك كارلو الثالث بوربون وزوجته

مار يا أ ما ليا «المصـــنع ا لملكي لكا بود يـمو نتي» (Real Fabbrica di Capodimonte) في القرن الســادس عشرـ. أصــبحت هذه المادة المشــهورة في إيطاليا كلها دلالة على الأناقة والغنى. الملاحظ أن الســارد الإيطالي لا يحتاج أن يقول إ نه يتحدث عن صــحون (لا تحضرــ هذه الكلمة في النص) ويكفي له أن يذكر «Capodimonte» ليجعل القارئ يبني المعنى لوحده، أما في النص العربي فيفقد التفاصــيل المرتبطة بالمادة التي صــنعت بها الصــحون والتي تدل على أن الأمير رجل ا ستثنائي تسمح له مكانته الاجتماعية بأن يمنح لنفسه هذا النوع من الفخامة حتى في عاداته.

3. ثقافة الطبخ:

نعني بثقافة الطبخ كل تلك الأكلات الخاصــة بمنطقة صــقلية التي ورد ذكرها في الرواية، نعتبر أن ثقافة الطبخ مكون من المكونات التي تتميز بها ثقافة الشـعوب والتي يمكن من خلا لها التعرف على عادات الآخر وتقاليده، خاصــة ونحن نؤكد على أن الطبخ وكل ما يدور حوله يمثل عنصرـا أســاســيا في الثقافة الإيطالية عامة والصــقلية خاصة.

الأصل	الترجمة
ص. 160 […] un contadino che mi dà il suo pezzo di **pecorino** mi fa un regalo più grande di	ص. 228 [...] فالفلاح الذي يهدي إلي **خروفا صغيرا** إنما تكون هديته أعظم من هدية أمير (لاسكري) حينما يدعوني إلى

Giulio Lascari quando mi invita a pranzo. Il guaio è che il **pecorino** mi dà la nausea […]	العشاء. هذا واضح، وإنما المصيبة هي في أن **الخروف** يغثيني [...]
الترجمة العكسية	
[…] il contadino che mi regala il suo **piccolo montone** mi fa un regalo più grande del Principe Lascari quando mi invita a cena. Il guaio è che il **montone** mi disgusta […]	

بصـــدد الحوار بين الأمير وشـــيفالي حول المشـــاركة في الحكومة الجديدة يتأمل دون فابريزيو ويعلق ذهنيا على اقتراح شيفالي، حيث نجد ما يمكننا أن نعتبره إما انزياحا أو تطويعا، للتوضيح أكثر: في النص الأصل يقول دون فابريوزيو إن الفلاح الذي يهدي له قطعة من جبنه فهديته أعظم من هدية الأمير لا سكاري، ما كان في الأصل نوعا خا صا من الجبن يدعى «pecorino» أصـــبح في الترجمة خرو فا صـــغيرا، بالإيطا لية «piccolo montone». هناك احتمالان:

ـــــ وقع المترجم في انزياح بســـبب قلة المعرفة للأكلات الإيطالية وقام بتأويل خاطئ لـــ«pecorino» كتصغير لـــ«pecora» (خروف) من حيث وجود «-ino»، عادة هي علامة تفيد التصغير في نهاية الكلمة.

ـــ قام المترجم بتطويع عنصر خاص بالثقافة الإيطالية وحوله إلى عنصر له أهمية كبيرة في الثقافة العربية (الإســـلامية خاصـــة)، فالخروف له اعتبار خاص عند المســـلم كونه

المختار من بين الماشية للذبح في عيد الأضحى، ربما يعوض المترجم الجبن بالخروف حتى يجعل القارئ يفهم مقصود الأمير بشكل أفضل: يهدي الفلاح في النص العربي الخروف لأنه يمثل أغلى ما عنده، مثلما يهدي الفلاح في النص الإيطالي قطعة من جبنه، وهو جبن يتطلب إنتاجه وقتا وعملا كثيرا، كما أنه من الأكلات التي لا تغيب فوق مائدة الفلاح.

4. تمثل الإيطالي للآخر

كل ثقافة لها تمثلها الخاص للآخر الذي يحضر في النص الإبداعي تحت أشكال مختلفة حسب الصور التي تم خلقها والتي يسمح الكشف عنها بإبراز طبيعة العلاقة بين الذات والآخر. ويبدو السؤال ملحا عن مصير هذه الصور حين يتم النقل من لغة إلى أخرى، خاصة حين يتعلق الأمر بتمثل الثقافة المرسلة للثقافة المستقبلة،

كما نرى في المثال التالي:

الأصل	الترجمة
ص. 120 […] Don Calogero continuava a rimanere impassibile; Padre Pirrone da perito edile si era trasformato in un **santone mussulmano** e, incrociate quattro dita della sua destra con quattro della sinistra,	ص. 163 [...] وظل دون كالوجيرو لا يبدو عليه أي أثر، بينما تحول الأب بيرونيه من خبير أبنية إلى **فقيه**، فشبك أربعة أصابع من يده اليمنى مع أربعة من يده اليسرى، وراح يدير إبهاميه واحدا أمام الآخر، فيتلاحقان أو يتخالفان حسبما

faceva roteare i pollici l'uno attorno all'altro e mutandone la direzione con sfoggio di fantasia coreografica. […]	يصور له ما يتخيله من فنون الرقص. […]

يقوم السارد بوصف الأب بيروني خلال الحوار بين الأمير ودون كالوجيرو بخصوص رغبة تانكريدي في خطوبة أنجيليكا، ويقول إن الأب بيروتي كان يظهر مثل mussulmano santone يترجمه المترجم بـ«فقيه»، مما يؤدي إلى تفخيم ما جاء في النص الأصل لأنه يحول الأب إلى فقيه، أي العالم الذي يدرس الفقه في الدين الإسلامي، في حين كان السارد، في النص الأصل، يسخر من الأب بيروني الذي يرسم صورته مثل رجال الدين، في اعتقاده، يقضون وقتهم فيما لا منفعة منه. إضافة إلى ذلك يخفي المترجم تمثل الإيطالي للمسلم الذي يعتبره غامضا وجد متشدد في دينه. ولعل مثال الاختلاف بين الثقافات يظهر جليا هنا من خلال وصف السارد للقس أو الأب بيروني وما قدمه المترجم كمقابل له في الثقافة المستقبلة كرجل عالم وفقيه له اعتباره الخاص في حين يحضر في النص الأصل كرجل دين يقضي وقته فيما لا منفعة منه.

خاتمة:

تتميز رواية لامبيدوزا بحضور قوي لعناصر حضارية وثقافية (ناقشنا بعض الأمثلة فقط) يتسم بها عالم الآخر الإيطالي الصقلي في تعامله مع الواقع في نهاية القرن التاسع عشر حين كانت إيطاليا تمر عبر تغييرات تاريخية هامة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، عناصر تمت تطويعها من خلال التعميم في النقل من لغة

إلى أخرى، مما أدى إلى إخفاء الخصوصية الإيطالية المختلفة، صحيح أن القارئ العربي يشعر بأنه أمام نص ينتمي إلى ثقافة غير ثقافته بفضل تعريب أسماء الشخصيات والمدن وبعض العناصر الأخرى، إلا أنه لا يتلمس الاختلاف الثقافي، إذ لا يكفي التعريب لإبراز الخصوصية الثقافية التي كانت متضمنة في كل تلك العناصر التي تم تطويعها.

إننا نرى أن دور هذه الترجمة كان يكمن في حمل القارئ العربي إلى بيئة النص الأصل ليتعرف القارئ العربي على الآخر الإيطالي: لقد تبع المترجم إستراتيجية التطويع لأنه قام بإخفاء غرابة الآخر، في حين كان بإمكانه أن يقدم البنية الذهنية الإيطالية المختلفة (التمثلات والعناصر الحضارية والثقافية)، كما قام بإلغاء المسافة الزمنية والثقافية، في حين كان بإمكانه أن يحمل القارئ إلى الفترة التاريخية التي تقع فيها أحداث الرواية، الشيء الذي جعل النسق العربي يفقد الفرصة ليعمق معرفته بالثقافة الإيطالية الصقلية.

الأكيد أن المترجم عيسى الناعوري قام بمجهود كبير ومحمود وقدم إلى النسق الثقافي العربي إحدى أهم الروايات الإيطالية للقرن العشرين، إلا أننا نسلط الضوء، من خلال دراسة هذه الترجمة، على ضرورة التفكير في طريقة أو إستراتيجية لنقل العناصر الحضارية من حيث كونها تقدم الخصوصية الثقافية التي نعتبرها الجانب الذي يجب الحفاظ عليه قدرة الإمكان عندما تتم ترجمة النصوص الأدبية من لغة إلى أخرى حتى يتعرف قارئ اللغة الهدف على عوالم أخرى تتعايش مع عالمه الخاص، الشيء الذي سيؤدي إلى ما يسمي برمان تربية الاختلاف.

1. المصادر

المتن الروائي المشتغل عليه

أ. المصدر:

-Tomasi di Lampedusa Giuseppe, Il Gattopardo, Milano, Mondadori Editore, 1995

ب. الترجمة:

ـ تومازي دي لامبيدوزا جوزيبي، الفهد، ت. عيسى الناعوري، بيروت، منشورات عويدات، 1973

2. المراجع باللغة العربية والمترجمة إلى العربية

ـ الطايب فاتحة، الترجمة في زمن الآخر. ترجمات الرواية المغربية إلى الفرنسية نموذجا، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط.١، ٢٠١٠

ـ بحراوي حسن:

- بنية الشكل الروائي، الفضاء ـ الزمن ـ الشخصية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط. 2، 2009
- مأوى الغريب. دراسات في شعرية الترجمة، وهران، دار الغريب للنشر والتوزيع، 2013

ـ جين دي، الترجمة الأدبية. رحلة البحث عن الاتساق الفني، ت. محمد فتحى كلفت، م. خليل كلفت، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط. ١، ٢٠٠٩

ـ يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط. ٤، ٢٠٠٥

3. المراجع باللغات الأجنبية

- Bassnett Susan, Translation Studies, New York, Routledge, III ed., 2002
- Berman Antoine:
  - L'épreuve de l'étranger (Culture et traduction dans l'Allemagne Romantique), Gallimard, 1984
  - La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, ed. Le tour de Babel, Mauvezin, trans-europe repress, 1985
  - Pour une critique de traduction : John Donne, Gallimard, 1995
- Hatim Basil, Ian Mason, The Translator as Communicator, London, Routledge, 1997
- Newmark Peter, A Textbook of Translation, New York, Prentice Hall, 1988
- Venuti Lawrence, The Translation Studies Reader, London, New York, Routledge, 2000
- Zago Nunzio, Scrittori d'Italia: Tomasi di Lampedusa, Roma, Bonanno Editore, 2011

4. البحوث والأطروحات الجامعية

- Roalkvam Harald, "Il Gattopardo" di Giuseppe Tomasi di Lampedusa fra paradigma ottocentesco e narrativa modernista, Masteroppgave i italiensk litteratur, Institutt for fremmedspråk/Universitetet i Bergen, Våren 2013

[i] Tejaswini Niranjana, Siting Translation: History, Post-Structuralism, and the Colonial Context, Berkley, University of California Press, 1992.
[ii] Lawrence Venuti, The Scandals of Translation. Towards an Ethic of Translation, London, New York, Routledge, 1998, pp. 67-68.

[iii]تمثل هذه الرواية إحدى أهم الروايات الإيطالية في القرن العشرين، وهي الرواية الوحيدة للكاتب لامبيدوزا الذي لم يحضى قيد حياته بأي نجاح يذكر، إذ أن نجاحه الأكبر ستمنحه له الرواية، والتي تم نشرها من طرف دار نشر فيلترينيلي (Feltrinelli) بعد عام من وفاته. أما الترجمة فهي صدرت عام 1973 وتم تقديمها في العاصمة اللبنانية من طرف المستعرب أمبرتو ريزيتانو. تمت ترجمة ثانية لهذه الرواية عام 2017 من طرف المترجم السوري أمارجي (دار النشر: منشورات المتوسط). اعتمدنا في دراستنا هذه عن ترجمة عيسى الناعوري.

[iv] Antoine Berman :

- La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, ed. Le tour de Babel, Mauvezin, trans-europe repress, 1985
- L'épreuve de l'étranger (Culture et traduction dans l'Allemagne Romantique), Gallimard, 1984

Lawrence Venuti :

- Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology, London, New York, Routledge, 1992
- The Scandals of Translation. Towards an Ethic of Translation, London, New York, Routledge, 1998

[v]بالنسبة لهذا الموضوع أنظر:

Ernst-August Gutt, "Translation as Interlingual Interpretative Use", in Lawrence Venuti, The Translation Studies Reader, London, New York, Routledge, 2000, pp. 392-393.